الحزب السوري القومي الاجتماعي

عمدة الإذاعة

كلمة في الرفيق جورج هيدموس

"قد تسقط أجسادنا أمّا نفوسنا فقد فرضت حقيقتها على هذا الوجود ولا يمكن أن تزول" سعادة

في ناموس الحياة، الأفراد يأتون ويذهبون، ولا مردّ لوقت الذهاب بإرادة ذاتية أو انسجامًا مع واقع الحياة. ولكنّ الانتقال بالوفاة يتفاوت أثره بين شخصٍ وآخر؛ بين من آمن بجمال الحياة وحقّها وخيرها وقيمها، وبين من قلّص عظمتها واختصرها بمساحةٍ فرديّة ضيّقة تبتلعها التربة وتفنى فيها.

وتقييمُ الإمكانيّة البشريّة الفرد تتمّ من خلال الالتزام بمتطلّبات الحياة الراقية، إنْ هي أعطت ما وهبت الحياة بكلّ تلقائيّة وصدق، أو بالمقابل بتجاهل الأعطيات الحياتيّة ورميها في أتون الذات الفرديّة الماحقة.

نقول هذا على وقع تشييع الرفيق جورج هيدموس، الذي انتقل البارحة بالوفاة، مع إطلالات آذار الأولى، لكأنّه أراد أن يوقّع على استمراريّة فعله على وقع احتفالات الأوّل من آذار، عيد مولد سعادة؛ هو الذي ما تخلّى يومًا عن الالتزام بمضمون قسمه منذ أن رفع يده اليمنى زاوية قائمة مقسمًا بأن كل ما فيه هو من الأمّة ولها؛ لم يتوانَ أبدًا عن تلبية كل ما يُطلب إليه، في دائرة خير الأمّة ومصلحة الحياة.

ينتقل الرفيق جورج هيدموس بالوفاة، بعد معاناة صحيّة أرهقته، ولا نقول ارتحل أو ترجّل عن فرس العمل، وهو لم يهُن أو يستسلم في ظلّ ظروفٍ قاهرة وصعبة، وفي ظلّ مغرياتٍ لا يرفضها ولا يكترث لها إلّا من ارتقت نفسه إلى عالم القيم والمثل العليا.

كيف يرتحل أو يترجّل من أمضى حياته الحزبيّة متمرّسًا بالقواعد البنائيّة، رفيقًا ومسؤولًا في السلطتين التنفيذيّة والتشريعيّة؟ كيف يتوقّف عمره عند حدود الانتقال بالوفاة؟ إنّه حيّ في حياتنا الحزبيّة وفي استمراريّة الحياة السوريّة بأعماله ونبل أخلاقه العقليّة؛ لقد أعطى بسخاء حتّى آخر رمقٍ من حياته.

نقولها بالفم الملآن وبكلّ صدقٍ، لا مدحًا أو تبجيلًا بل واقعًا تنطق به صفحات مسيرته الحزبيّة الناصعة، إنّه وأمثاله من القوميّين الاجتماعيّين، نماذجُ متألّقة تكشف عن أصالةٍ سوريّة لا تشوبها شائبة، ولا يشوّه وجهها البهيّ نميمةٌ من هنا أو سوءُ مسلكٍ من هناك أو التواءٌ من هنالك.

في الجوّ المنزليّ طبّق ما أقسم عليه متّخذًا من مبادئ الحزب إيمانًا له ولعائلته وشعارًا لبيته، كما كان نموذجًا يحتذى في متّحده الصغير، ورفيقًا قدوة في عمله يُدلُّ عليه بإصبع التقدير والاحترام.

بهذه المزايا القوميّة تُوّجت حياة الرفيق جورج، وبهذا هو حيٌّ بيننا بما قدّم وأعطى؛ فلعائلته الكريمة وبالخاص لعميد القضاء الرفيقة المحامية ماري، وللرفقاء السوريّين القوميّين الاجتماعيّين أحرّ التعازي.

البقاء للأمّة والخلود للزعيم.

عميد الإذاعة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ

الرفيق نايف معتوق

في 4 آذار2023